ترجمة

كلمة فخامة رئيس وزراء ماليزيا

داتوء سري الدكتور محاضر بن محمد

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الإسلام

لعام1417هـ/1997م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

اسمحوا لي في البداية أن أعبر عن خالص تقديري لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ؛وبخاصه لجنة الاختيار، لمنحى جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام لعام 1997م. فقد شرفني هذا التقدير وأثلج صدري، ويسعدني قبوله بكل فخر واعتزاز. ذلك أن الجائزة تمثل، أيضا تقديراً عظيماً لماليزيا وأهلها، المسلمين منهم وغير المسلمين، فلولا تسامحهم واحترام بعضهم لبعض لما كان لبلادنا – بما فيها من تعدد الديانات والأعراق –أن تبلغ ما بلغته من استقرار سياسي ورخاء.

على أنه لابد من الإشارة إلى أن الإنجازات التي تحققت قد وُضع الأساس لها حينما دخل الإسلام ماليزيا منذ حوالي900 عام، وكان أجدادنا قبل ذلك _ كأجداد غيرنا من مسلمي هذا العصر_ غير مسلمين. بل إن أهل الجزيرة العربية، أيضا، كانوا يعبدون الأصنام، ثم أصبحوا مسلمين منذ أكثر من 1400سنة، وأما بقية المسلمين فقد اهتدوا إلى الإسلام في فترات مختلفة بعد ذلك.بعضهم دخله على أثر الفتوحات الإسلامية. غير أن أكثرهم اعتنق هذا الدين لما لمسوه من

حُسن أخلاق المسلمين الذين اختلطوا معهم، وسلوكهم المثالي وإنجازاتهم. بل إن المسلمين الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية لم ينجحوا

في نشر الإسلام عن طريق الدعوة إليه فحسب، وإنما لنجاحهم، أيضاً، في مختلف شئون الحياة. بدليل أن كثيراً من الأسبان والأوربيين – رغم أنهم كانوا يدينون وقتئذ بالمسيحية –قد اختاروا الإسلام ديناً لهم عند قيام الدولة الإسلامية في الأندلس.

إن ماليزيا لم تتعرض للفتوحات الإسلامية، ولم يُرغم أحد من أهلها على اعتناق الإسلام، إنما اختاروه واهتدوا إليه من خلال التجار المسلمين الذين جاءوا إلى بلادهم من حضر موت. وكان هؤلاء من أوائل الآتين إلى ماليزيا من الغرب، كما كانوا ناجحين في شئون دينهم ودنياهم. فقد كانوا من أعظم بناة السفن، وكانوا بحارة وملاحين وتجاراً متفوقين. وكانوا غزيري العلم، لا في أمور الدين فقط، ولكن في الطب والجغرافيا والرياضيات أيضاً. إنهم لو يكونوا منقطعين لأداء الفرائض الدينية وحدها؛ بل كانوا كراماً محبين للخير. ولم تكن فيهم حماقة أو جبروت شأن المستعمرين الأوربيين الذين جاءوا من بعدهم، لقد كانوا بكل بساطه أخياراً ومرآة صادقة تعكس تعاليم الإسلام السمحة. هذا هو ما أثار فضول الوثنيين في بلدان ماليزيا وإعجابهم؛ خصوصاً ملوكهم. إن أولئك المسلمين الأوائل قد أسروا بسلوكهم المثالي حكام ولايات ماليزيا، فاعتنقوا الإسلام وحضوا شعوبهم على أتباعه.

ولو كان المسلمون الأوائل الذين حطوا رحالهم في ماليزيا جهلة، متفرقي الكلمة، متناحرين على الدوام، يذبحون بعضهم البعض، لما تبعهم أحد من أجدادنا، حتى وإن صلوا وصاموا. ولو كان حال أولئك المسلمين الأوائل كحال المسلمين اليوم لما نجحوا في نشر الدين في ماليزيا.

ولكن المسلمين، الذين قدموا إلى ولايات ماليزيا قبل 900عام كانوا _ولله الحمد_ يضاهون في حضارتهم شعوب اليوم المتقدمة، وكانوا متعلمين، مهرة ومتفوقين تقنيًا. وكانوا يمارسون التعاليم الإسلامية الحقيقة من خلال أداء الفرائض، ومن خلال تأكيدهم على أن الإسلام هو الدين الحق لأنه نظام حياة متكامل. ولذا فإن أجدادنا الوثنيين اهتدوا إلى لك الدين وبلغت بهم الحماسة له

وقوة الإيمان به أن قاموا من تلقاء أنفسهم بتحطيم الأصنام والمعابد القديمة. ولذا فإن الماليزي اليوم هو بحكم الدستور الماليزي المسلم.

إن التقدم الذي حدث في ماليزيا بعد دخول الإسلام فيها وفي العصر الحديث يعزى أساساً إلى أن الإسلام قدم لنا نظام حياة كامل. وبديهي أن بعض الانتكاسات قد حدثت من وقت لآخر لدينا. ولكن عموماً فإن حضارة ماليزيا وتقدمها في شتى مجالات الأدب والعلوم، ونظام الحكم، ومفهوم العدالة وسيادة القانون، مستمد كله من محاولة الماليزيين الالتزام بتعاليم الإسلام الحقة.

إنني أقول محاولة لأن الخلاف في وجهات النظر موجود دائماً فيما يتعلق بفهم التعاليم الإسلامية. فبالرغم من أن الماليزيين جميعهم مسلمون سنيون يتبعون مذهب الإمام الشافعي إلا أن تفسيرهم لبعض الأمور ليس بالضرورة متسقاً وموحداً على الدوام، لذا نواجه ارتباكاً حينما نحاول استلهام روح الإسلام.

إلا أننا بالرغم من ذلك ظللنا مؤمنين وملتزمين بالإسلام نستهدي به ونحن، فيما نصبو إليه من تقدم مادي، لا ننسى ديننا أو نتركه جانباً؛ بل نؤمن بكل تأكيد بأن ما يتحقق لنا من تقدم مادي يتوافق مع تعاليم الإسلام ويساعد في تحقيق الأخوة الإسلامية والعزة والمنعة التي نحتاج إليها للدفاع عن أنفسنا وعن عقيدتنا في مواجهة من يحاولون عزلنا عن ديننا وتحطيم عقيدتنا.

إن الاستقرار السياسي والحكم الرشيد، ومواكبة التقدم العلمي والتقني، وتحقيق الثروة المادية، والارتقاء بمستوى الحياة وتحديثه، كلها في رأينا جزء لا يتجزأ من العمل نحو تقوية الأمة الإسلامية حتى نكون قادرين علي الدفاع عن ديننا وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفى رأينا أن التناحر وعدم التزام الأخوة الإسلامية واللجوء إلى العنف وقتل المسلم أخاه المسلم، باسم الإسلام وهو في الحقيقة من أجل تحقيق أغراض سياسية، في رأينا أن هذه الأمور كلها لا تمت إلى الإسلام بصلة. وفي رأينا، كذلك أن العدل والإنصاف لغير المسلمين، طالما لم يقفوا في وجهنا، من صميم التعاليم الإسلامية – وعلينا أن نتذكر دائماً أننا كما نرفض اضطهاد الأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية يجب علينا أيضاً رفض اضطهاد الأقليات غير المسلمة في بلادنا إننا في إقتداءنا بهذه

المبادئ الإسلامية الصحيحة لم نجد صعوبة في تحقيق حسنة هذه الدنيا، ونأمل_إن شاء الله_ أن ننالها في الآخرة.

وكثير من المسلمين لا يتفقون معنا، بطبيعة الحال، ويحاولون أن يصنفون بأننا علمانيون. ولن نجادلهم لأننا نعلم أن جدالهم ومعارضتهم لن يغيرا من وجهة نظرهم أو يُقنعهم بأننا على حق. ولكننا نعتقد في صحة ما نؤمن به، وهو أن كل ما نقوم به ينطلق من مبادئ الإسلام ويخدم أهدافه. ونحن مقتنعون بأن الإسلام لا يطلب منا إصدار الأحكام على غيرنا من المسلمين. فهم إخوتنا. ولا يرضى منا، أيضا،القيام بأي عمل يفكك أواصر الأخوة الإسلامية ووحدة المسلمين ليصبحوا عالة على غير المسلمين ومطية في أيدي أعداء الإسلام.

هذا هو ما نؤمن به. وهذه هي عقيدتنا في ماليزيا. ولا ننتظر أن يثني عليها أو يرفضها أحد من الناس. فالله سبحانه وتعالى هو الذي يحكم لنا أو علينا. ولا يمكن لبشر – ولا يجوز له – أن يدعي بأن في إمكانه معرفة ذلك الحكم. فالله سبحانه وتعالى وحده الذي يعلم، وهو وحده الذي يحكم بين الناس.

صاحب السمو الملكي

أيها الأخوة في الإسلام

اسمحوا لي مرة أخرى أن أتقدم بالشكر لكل من اعتبرني مستحقاً لهذه الجائزة والله أسأل أن يبارك فينا جميعاً وأن ينعم علينا بهديه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته